إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منهج ابن أبي حاتم
في كتابه الجرح والتعديل

علي محمد زينو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمة البحث

الحمد لله على إنعامه وأفضالِه، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ الذي بلغ العلى بكمالِه، وعلى أزواجِهِ أمّهاتِ المؤمنين وسائرِ آلِه، وأصحابه الأبرار أسُودِ الدّين وأبطالِه، وبعد.

فإنّ هذه سطور بحثٍ يسير حول «منهج ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل».

أسأل الله تعالى بِمَنّه وكرمه في الإخلاصَ والتوفيقَ في النية، والسداد والرشاد في القول والعمل، والعونَ على التمام، والجُودَ بحسن الختام. آمين.

ولقد جاء هذا البحثُ وفقَ الخطة التالية:

- مقدمة البحث:
- التمهيد: أهمية علم الجرح والتعديل
- المبحث الأول: التعريف بالحافظ عبد الرحمن ابن أبي حاتم، ويتضمَّن ثلاثة مطالب:
  1. المطلب الأول: حياة ابن أبي حاتم.
  2. المطلب الثاني: ابن أبي حاتم والعلم.
  3. المطلب الثالث: آثار ابن أبي حاتم ومصنفاته.
- المبحث الثاني: كتاب الجرح والتعديل، ويتضمَّن:
  1. المطلب الأول: كتاب الجرح والتعديل وعلاقته بالتاريخ الكبير للبخاري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

2. المطلب الثاني: منزلة كتاب الجرح والتعديل في كتب الرجال.

- المبحث الثالث: منهج ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل.

1. المطلب الأول: طريقته في تصنيف الكتاب.

2. المطلب الثاني: أبرز من اعتمد على أقوالهم من الأئمة في كتابه.

3. المطلب الثالث: كثرة الاعتماد على قول أبيه، وأثر ذلك.

4. المطلب الرابع: اجتهاده الخاص في الحكم على الرجال.

- الخاتمة.
- المسارد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد

أهمية علم الجرح والتعديل

علم الجرح والتعديل: هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ.

وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث، ولم يذكره أحد من أصحاب الموضوعات مع أنه فرع عظيم! والكلامُ في الرجال جرحاً وتعديلاً ثابتٌ عن رسول الله ﷺ، ثم عن كثير من الصحابة ﷺ والتابعين فمَن بَعدَهم، وجُوِّزَ ذلك تورُّعاً وصوناً للشريعة، لا طعناً في الناس.

وكما جاز الجرحُ في الشهود جاز في الرواة، والتثبُّتُ في أمر الدين أولى من التثبُّت في الحقوق والأموال، فلهذا افترضوا على أنفسهم الكلامَ في ذلك [1].

إن علم الجرح والتعديل يحتل يتبوّأ صدارة في علوم السنة النبوية؛ لأنه لا قيمةَ للمرويات إذا لم نكن على علمٍ بحُسنِ حال رواتِها، وعلى اطمئنانٍ منهم، وثقةٍ بهم.

ذلك أنه «لما كان أكثرُ الأحكام لا سبيل إلى معرفته إلا من جهة النقل لزم النظرُ في حال الناقلين، والبحثُ عن عدالة الراوين، فمَن ثبتت عدالتُه جازت روايتُه، وإلا عُدل عنه، والتُمس معرفةُ الحكم من جهة غيره؛ لأن الأخبار حكمُها حكمُ الشهادات في أنها لا تُقبَلُ إلا عن الثقات» [2].

---

(1) «كشف الظنون» للشيخ حاجي خليفة 582/1.

(2) «الجامع لأخلاق الراوي» الخطيب البغدادي: 297/2.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنّ الجرح أو التعديل بمنزلة الشهادة على صدور ذلك المرويّ عن رسول الله ﷺ، أو الشهادة على عدم صدوره عنه.

وقد أُصِّلَ لنا في القرآن الكريم مبدأ رد شهادة الفاسقين من الناس؛ بقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور:4].

وفي مقابلِ أُصِّلَ مبدأ قَبول شهادة المؤمن العدل المَرْضيّ؛ بقوله سبحانه: {وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ} [البقرة: من الآية 282].

وقد قال الإمام عبد الرحمن ابن أبي حاتم ــ الذي نحن في وَقفةٍ بين يدي كتابه المسمى باسم هذا العلم الجليل (الجرح والتعديل) ــ:

«فإن قيل: كيف السبيل إلى معرفة ما ذكر من معاني كتاب الله عز وجل ومعالم دينه؟ قيل: بالآثار الصحيحة عن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه النُّجَباءِ الأُلِبّاء الذين شهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل رضي الله عنهم.

فإن قيل: بم تعرف الآثار الصحيحة والسقيمة؟ قيل: بنقد العلماء الجهابذة الذين خصَّهُم الله بهذه الفضيلة، ورزقهم هذه المعرفة في كل دهر وزمان» [1].

(1) «الجرح والتعديل» 2/1.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول:
التعريف بالحافظ عبد الرحمن ابن أبي حاتم

لا يكاد يوجدُ مصدرٌ يُستَند إليه من مصادر علم الرجال، أو مرجعٌ يُعتَمد عليه من مراجع التراجم؛ إلا وللحافظ عبد الرحمن ابن أبي حاتم فيه ترجمة عطرة، في صفحاتٍ نيّرة.

من أهمّ هذه المصادر:

«الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي (446هـ): 2/683-684.

«طبقات الحنابلة» للقاضي أبي الحسين الفراء الحنبلي (526هـ): 3/103-105.

«تاريخ مدينة دمشق» للحافظ أبي القاسم ابن عساكر (571هـ): 35/357-366.

«التدوين في أخبار قزوين» لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (623هـ): 3/153-155.

«تذكرة الحفاظ» للحافظ شمس الدين الذهبي (748هـ): 3/829-832.

و«سير أعلام النبلاء» له: 13/263-269.

و«تاريخ الإسلام» له: 24/206- 209.

«طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي (771هـ): 3/324-328.

«البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (774هـ) (15/113-114.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ذكر الذهبيُّ أنَّ أبا الحسن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب قد عمل ترجمةً لابن أبي حاتم [1]، وقد أكثر ابن عساكر من نقلِ أخبارٍ لابن أبي حاتم في «تاريخه» من طريق عليّ بن إبراهيم هذا.

المطلب الأول: حياة ابن أبي حاتم

هو «الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي» [2].

ولد سنة أربعين ومئتين، أو إحدى وأربعين [3]، وتوفي في مدينة الريّ، في شهر محرم سنة سبع وعشرين وثلاث مئة رحمه الله تعالى.

نشأ ابن أبي حاتم في أسرةٍ أركانها من حفاظ الحديث وجهابذته، تتحلى بالدين والزهد، وتتسم بالورع والتألُّه، فصار معروفاً بالتقوى وخشية الله، مشهوراً بكثرة العبادة وحُسنها، موسوماً بحسن السيرة والسريرة؛ حتى قيل فيه: «كان زاهداً يُعدُّ من الأبدال» [4].

رويَ أنّ أباه الإمام أبا حاتم «خرج من السكة، وعبد الرحمن في الصلاة يصلي بالناس على رأس مسكنة، فوقف فقال: خفِّفْ يا عبدَ الرحمن! ثم قال: لا يتهيأ لي أن أعملَ ما يعملُ عبد الرحمن» [5].

وقال أبوه فيه أيضاً ــ ويا لها من شهادة ــ: ومَنْ يقوى على عبادة عبد الرحمن؟ لا أعرف لعبد الرحمن ذنباً [1].

---

(1) «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي 13/263.

(2) «تذكرة الحفاظ» للإمام الذهبي 3/34.

(3) «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي 13/263.

(4) قاله أبو يعلى الخليلي في كتابه «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» 2/ 683.

(5) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» 35/ 362 عن أبي الفضل الترمذي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقيل فيه: ما رأيت أحداً ممن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهالةً قط، وكنتُ ملازماً له مدة طويلة، فما رأيتُه إلا على وتيرةٍ واحدةٍ، لم أرَ منه ما أنكرته من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة، بل رأيته صائناً لنفسه ودينه ومروءته [2].

وذُكِرَ له قول يحيى بن معين: إنَّا لنطعنُ على أقوامٍ لعلهم قد حَطُّوا رِحالَهم في الجنة منذ أكثر من مئتي سنة! وهو يقرأ على الناس كتاب الجرح والتعديل، فبكى، وارتعدت يداه، حتى سقط الكتابُ من يده، وجعل يبكي ويستعيدُ الحكاية، ولم يقرأ في ذلك المجلس شيئاً [3].

وذكر الحافظ شمس الدين الذهبي هذه الحكاية في كتابه الجليل «سير أعلام النبلاء» وعلق عليها بقوله:

قلتُ: أصابه على طريق الوجل وخوف العاقبة، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله والذّبّ عن السّنّة [4].

---

(1) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» 35/ 359 عن العباس بن أحمد الكيلي.

وذكره الذهبي في «السير» 265/13، والتاج السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» 325/3.

(2) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» 35/ 362 عن أبي الحسن علي بن أحمد الفرضي.

(3) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» 365/35 عن أبي بكر محمد بن مهروية بن سنان الرازي.

وذكر الحكاية المزي في «تهذيب الكمال» 564/31، والتاج السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» 326/3.

(4) «سير أعلام النبلاء» 13/ 268.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني: ابن أبي حاتم والعلم:

سلف القول: إنه قد نشأ الإمام عبد الرحمن ابن أبي حاتم في أسرةٍ أركانُها من حفاظ الحديث وجهابذته.

لقد «كان مِنْ مِنّة الله على عبد الرحمن أنّه وُلد بين قماطر العلم والروايات، وتربّى بالمذاكرات مع أبيه وأبي زرعة، فكانا يَزُقّانه [1] كما يُزَقُّ الفرخُ الصغير، ويُعنَيان به، فاجتمع له مع جوهرِ نفسِهِ كثرةُ عنايتهما» [2].

إنّ «عبد الرحمن بنُ أبي حاتم إمامٌ ابنُ إمامٍ، قد رُبّيَ بين إمامَين: أبي حاتم، وأبي زرعة؛ إمامَي هدى» [3].

وذلك أنّ أباه الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت 277هـ)، من كبار الأئمة في زمنه [4].

وابن خال أبيه الإمام، سيد الحفاظ، ومحدث الرِّيِّ أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم ابن يزيد بن فرّوخ القرشي المخزومي الرازي (ت 264هـ) [5].

بل إنّ في أسرة ابن أبي حاتم غير أولئك الجبلين من اشتغل بالحديث والرواية مثل عمه إبراهيم بن إدريس [6]، وخال أبيه إسماعيل بن يزيد [1].

---

(1) زَقَّ الطائرُ الفَرخَ يزُقُّه زَقّاً: أَطعمه بفِيه. يُنظر «لسان العرب» 1845/3.

(2) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» 35/ 360 عن أبي بكر محمد بنُ عبد الله البغداديّ.

(3) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» 35/ 360 عن أبي الحسن علي بن أحمد الخوارزميّ.

(4) ترجمته في: «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي 681/2-683، و«تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 567/2- 569.

(5) ترجمته في: «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي 678/2-679، و«تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 557/2-559.

(6) ترجم له ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» 88/2 بقوله:

216 - إبراهيم بن إدريس عمّي، روى عن سعيد بن سليمان، ومحمد بن كثير العبدي، وموسى بن إسماعيل، كتبتُ عنه، وكان صدوقاً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد عُني أبوه وسائر أهله بتربيته، واهتمّوا توجيهه إلى طلب العلم منذ نعومة أظفاره، وأول ما بُدئ به في تنشئته العلمية القرآن الكريم.

قال ابن أبي حاتم: لم يدعني أبي أشتغل بالحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان، ثم كتبتُ الحديث [2].

وكان ذلك ــ لا ريبَ ــ في العقد الأول من حياة الإمام عبد الرحمن ابن أبي حاتم؛ حيث إنه أباه أدخله في مدرسة الحديث زمناً توّجه باصطحابه معه في رحلةٍ علمية فريدة؛ بلغ ابن أبي حاتم في أثنائها مبلغ الرجال؛ حيث يقول:

«رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومئتين وما احتلمتُ بعدُ! فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمتُ، فَسُّر أبي حيثُ أدركتُ حجةَ الإسلام» [3].

ولم تكن هذه الرحلة الحديثية الوحيدة في حياة الإمام ابن أبي حاتم؛ فلقد «كان لعبد الرحمن ثلاث رحلات: الأولى مع أبيه سنة خمس أو سنة ست، ثم حج وسمع محمد بن حماد

---

(1) ترجم له ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» 205/2 بقوله:

693 - إسماعيل بن يزيد، خالُ أبي، وعم أبي زُرعة، روى عن السندي ابن عبدويه، وإسحاق بن سليمان، وعبد الصمد العطار، وعبد الله بن هاشم، روى عنه أبي، سئل أبي عنه، فقال: صدوق.

(2) «تاريخ دمشق» 35/ 360.

و المقروء عليه هو: الفضل بن شاذان بن عيسى أبو العباس الرازي الإمام الكبير ثقة عالم، قال الداني: لم يكن في دهره مثله في علمه وفهمه وعدالته وحسن اطلاعه، مات في حدود (290هـ).

«غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري 10/2-11.

(3) «تاريخ دمشق» 35/ 360.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[1] في سنة اثنتين، ثم رحل بنفسه إلى السواحل والشام ومصر سنة اثنتين وستين ومائتين، ثم رحل إلى أصبهان في سنة أربع وستين» [2].

وإذا كانت الرحلة الأولى ميسَّرَةً من قبل أبيه وبصحبته؛ فإن غيرها لم تكن إلا بعد جهدٍ وتمنُّعٍ من والده الإمام أبي حاتم الرازي!

حيث «استأذن أباه وتشفع إليه بأبي زرعة أن يأذن له في الرحلة فلم يأذن له حتى ألحّ عليه، ولم يكن لأبي حاتم في هذا الوقت ولدٌ إلاّ عبد الرحمن، وكان له أولادٌ قبله فماتوا، فلم تَطِبْ نفسُهُ أن يأذن له، ثم أذن له وشرط عليه إلى وقت كذا، وينصرفُ إليه في وقت كذا، فرحل ودخل مصر ومشايخ مصر متوافرون.... فأجهد نفسه في السماع ليلحق وعد أبيه لا يُخلِفه، فرُزق السماع الكثير مثل كتب ابن وهب بأسرها، وكتب الشافعي رحمه الله وحديث سائر الشيوخ وفوائدهم، ثم خرج من مصر» [3].

إنّ «المدن التي ذكَرَ أنه رحل إليها في كتابه هي: مكة، والمدينة، وبغداد، والكوفة، ودمشق، ومصر، والإسكندرية، والرملة وهمذان، وسامرا، وحلوان، وأصبهان، وواسط وقرماسين، والسر، وبيت المقدس، ونهروان، وجوجرايا، وحمص، وأيلة، وأطرابلس، وطبرية، وقزوين.

وقد رحل إلى بلدان أخرى لم يذكرها في كتابه، فتفيد قصة حثه الناس على بناء سور طوس أنه زارها، وأنه كان فيها حين دعا إلى ذلك! » [4].

---

(1) محمد بن حماد الطهراني المحدث الحافظ الثقة الجوّال في الآفاق أبو عبد الله الرازي العبد الصالح نزيل عسقلان. (271هـ).

ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 2/610-611.

(2) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» 35/ 360 عن علي بن إبراهيم.

(3) «تاريخ دمشق» 35/ 360.

(4) «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث» للدكتور رفعت فوزي ص66-67.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذه صورةٌ من شدّةِ حرص الإمام عبد الرحمن ابن أبي حاتم وجده في طلب العلم في رحلته قال: «كنّا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مَرَقةً! كلّ نهارنا مُقسَّمٌ لمجالس الشيوخ، وبالليل النسخ والمقابلة، قال: فأتينا يوماً أنا ورفيقٌ لي شيخاً فقالوا: هو عليل! فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت حضر وقتُ مجلسٍ، فلم يُمكنّا إصلاحه ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام وكاد أن يتغير، فأكلناه نيئاً، لم يكُن لنا فراغٌ أن نُعطيَهُ من يشويه! ثم قال: لا يُستطاع العلم براحة الجسد» [1].

وقد أنتجَت هذه الرحلاتُ أنّ ابنَ أبي حاتم صارَ مكثراً جداً من المشايخ، «ذكر منهم في الجرح والتعديل قرابة الثلاثِ مئةٍ والستينَ ممن كتب عنهم، وسمع منهم» [2].

وقد ذكرَ الحافظ الذهبيُّ كبارَ أشياخ ابن أبي حاتم قال:

«وسمع من أبي سعيد الأشجّ [3]، والحسن بن عرفة [4]، والزعفراني [5]، ويونس بن عبد الأعلى [1]، وعلي بن المنذر الطريقي [2]، وأحمد بن سنان [3]، ومحمد بن إسماعيل

---

(1) «تاريخ دمشق» 35/ 360.

(2) «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث» للدكتور رفعت فوزي ص69.

(3) الأشج الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي الحافظ محدث الكوفة وصاحب التفسير والتصانيف (257هـ).

ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 2/501-502.

(4) الحسن بن عرفة بن يزيد الإمام المحدث الثقة، مسند وقته، أبو علي العبدي البغدادي المؤدب (257هـ).

ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي 11/547-551.

(5) ترجم له في «الجرح والتعديل» 2/488-489 بقوله: جعفر بن محمد بن الحسن أبو يحيى الزعفراني المعروف بالتفسيري، روى عن إبراهيم بن المنذر، وسريج بن يونس، وعمر بن علي الاسفذني، سمعت منه وهو صدوق.
حدثنا عبد الرحمن قال: سألت أبا زرعة فقلت له: الفضل الصائغ أحفظ أو أبو يحيى الزعفراني؟ فقال الفضل أحفظ للمسند، وأبو يحيى أحفظ للتفسير. ا.هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأحمسي [4]، وحجاج بن الشاعر [5]، ومحمد بن حسان الأزرق [6]، ومحمد بن عبد الملك ابن زنجويه [7]، وإبراهيم المزني [1]، والربيع بن سليمان المؤذن [2]، وبحر بن نصر [3]، وسعدان

قال الداودي في ترجمته في «طبقات المفسرين» 121/1: كان إماماً في التفسير صدوقاً ثقة. وذكر أنه مات في ربيع الآخر سنة (279هـ)

(1) عالم الديار المصرية الإمام أبو موسى الصدفي المصري الحافظ المقرئ الفقيه (264هـ).

ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 527/2- 528

(2) علي بن المنذر بن زيد الطريقي الأودي، أبو الحسن الكوفي الأعور (256هـ)، روى له الأربعة غير أبي داود.

ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» 206/6 وقال: سمعت منه مع أبي وهو ثقة صدوق.

ترجمته في: «تهذيب الكمال» للحافظ المزي 145/21- 147.

(3) أحمد بن سنان بن أسد بن حبان الحافظ الحجة أبو جعفر الواسطي القطان صاحب المسند (256هـ).

ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 521/2.

(4) محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي أبو جعفر الكوفي السراج (260هـ)، وقيل: (258هـ)، روى له الأربعة غير أبي داود. ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» 190/7، وقال: قال أبو محمد سمعت منه مع أبي وهو صدوق ثقة، وقال: سئل أبي عنه فقال: صدوق.

ترجمته في: «تهذيب الكمال» للحافظ المزي 477/24-478.

(5) الحافظ الأوحد المأمون أبو محمد حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفي البغدادي (259هـ).

ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 549/2-550

(6) محمد بن حسان بن فيروز الشيباني الأزرق أبو جعفر البغدادي، من رجال ابن ماجه (257هـ).

ترجم له في «الجرح والتعديل» 238/7-239، وقال: سمعت منه مع أبي وهو صدوق ثقة.

ترجمته في «تهذيب الكمال» للحافظ المزي 52/25-54.

(7) الحافظ أبو بكر البغدادي الغزال صاحب الإمام أحمد (ت258هـ)، ترجم له ابن أبي حاتم 5/8، وقال: سمع منه أبي وسمعت منه وهو صدوق.

ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 554/2.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسعدان بن نصر [4]، والرمادي [5]، وأبي زرعة، وابن وارة [6]، وخلائق من طبقتهم، وممن بعدهم بالحجاز، والعراق، والعجم، ومصر، والشام، والجزيرة، والجبال» [7].

إنّ ابن أبي حاتم «أخذ علمَ أبيه، وأبي زرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال والحديث الصحيح من السقيم، وله من التصانيف ما هو أشهر من أن يوصف، في الفقه

---

(1) كذا، والصواب أنه أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني المصري (264هـ).

ترجم له ابن أبي حاتم في: «الجرح والتعديل» 204/2 وقال: سمعت منه وهو صدوق.

ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي 492/12-497، وفيها قوله فيه: وهو قليل الرواية، ولكنه كان رأساً في الفقه.

(2) الحافظ الإمام محدث الديار المصرية أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل مولى بني مراد المؤذن صاحب الشافعي وناقل علمه. (270هـ).

ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 586/2- 587.

(3) ترجم له ابن أبي حاتم في: «الجرح والتعديل» 419/2 وقال: كتبنا عنه بمصر وهو صدوق ثقة.

وفي: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 566/2 أنه مات سنة (267هـ) واصفاً إياه بمُسنِد مصر.

(4) سعدان بن نصر بن منصور أبو عثمان المخرمي ترجم له ابن أبي حاتم في: «الجرح والتعديل» 290/4-291، وقال: سمعت منه مع أبي وهو صدوق.

وفي «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 565/2 أنه مات سنة (265هـ).

(5) الحافظ الحجة أبو بكر أحمد بن منصور بن سيار بن معارك البغدادي الرمادي (265هـ). ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 564/2-565.

(6) الحافظ الكبير الثبت أبو عبد الله محمد بن مسلم بن عثمان بن وارة الرازي (270هـ) ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 575/2-577.

(7) «سير أعلام النبلاء» 264/13.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتواريخ، واختلاف الصحابة ﷺ، والتابعين، وعلماء الأمصار، وكان زاهداً يعد من الأبدال.... ويقال: إن السّنّة بالري ختمت به» [1].

فصدق فيه أنه «الحافظُ الثبتُ ابنُ الحافظِ الثبت... وكان ممن جمع علوَّ الرواية، ومعرفةَ الفنّ، وله الكتبُ النافعة» [2].

وهو «الإمامُ ابنُ الإمام، حافظُ الرّيّ وابنُ حافظها، كان بحراً في العلم، وله المصنَّفات المشهورة» [3].

حيث إنه «صنَّفَ المُسنَدَ في ألف جزء» [4]، و«كتابه في الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المنيفة في الحفظ، وكتابه في التفسير عدة مجلدات، وله مصنف كبير في الرد على الجهمية يدل على إمامته» [5].

ولأجل ذلك العلم الغزير، والكتر الوفير قُصِد ابنُ أبي حاتم، وطلبه تلاميذُ كثيرون بلغوا المئاتِ من أشهرهم:

أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (369هـ)، صاحب «كتاب طبقات المحدثين بأصبهان»، و «كتاب العظمة»، وغيرها [6].

أبو أحمد عبد الله بن عديّ (365هـ)، صاحب «الكامل في ضعفاء الرجال» [7].

---

(1) «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» 2/ 683.

(2) «ميزان الاعتدال» 315/4 الترجمة (4970).

(3) «طبقات الشافعية الكبرى» للتاج السبكي 324/3.

(4) «طبقات الشافعية الكبرى» للتاج السبكي 324/3.

(5) «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 830/3.

(6) ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 945/3-947.

(7) ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 940/3-942.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والحاكم الكبير أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري (378هـ)، صاحب «كتاب الأسماء والكنى» [1].

والحافظ أبو زرعة الصغير أحمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن الحكم الرازي، (375هـ) [2].

والحافظ أبو أحمد الحسين بن علي التميمي ابن منينة، الملقب بـ «حسينك»، (375هـ) [3].

و«الإمام العلامة، شيخ الشافعية، أبو الحسن علي بن عمر بن العباس الرازي الفقيه، روى عن ابن أبي حاتم فأكثر» [4].

وكثير كثيرٌ غيرهم.

---

(1) ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 3/976-979.

(2) ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 3/999-1000.

(3) ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 3/968-969.

(4) «سير» أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي 17/61.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثالث: آثار ابن أبي حاتم ومصنفاته

صنف ابن أبي حاتم مصنفات كثيرة، وخلّف آثاراً قيّمة.

قال أبو يعلى الخليلي: «وله من التصانيف ما هو أشهر من أن يوصف، في الفقه والتواريخ، واختلاف الصحابة ﷺ، والتابعين، وعلماء الأمصار» [1].

وأُقرَّ لابن أبي حاتم بأنّ «له الكتبُ النافعة» [2]، «وله المصنَّفات المشهورة» [3].

وقد رُويَ أنه «صنَّفَ المُسنَدَ في ألف جزء» [4]، وشُهد بأنّ «كتابه في الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المنيفة في الحفظ، وكتابه في التفسير عدة مجلدات، وله مصنف كبير في الرد على الجهمية يدلُّ على إمامته» [5].

وهذه قائمة بما اهتديت إليه من مصنّفات هذا الإمام أبتدئ بما طُبع منها:

1. «آداب الشافعي ومناقبه».
2. «أصل السنة واعتقاد الدين».
3. «بيان خطأ البخاري في تاريخه».
4. «التفسير».
5. «تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل» وقد أُفردت لفخامتها وقيمتها من كتابه الأجلّ:
6. «الجرح والتعديل» الذي نحن بصدد الكلام عنه!

---

(1) «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» 2/ 683.

(2) «ميزان الاعتدال» 315/4 الترجمة (4970).

(3) «طبقات الشافعية الكبرى» للتاج السبكي 324/3.

(4) «طبقات الشافعية الكبرى» للتاج السبكي 324/3.

(5) «تذكرة الحفاظ» 830/3.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

7. «زهد الثمانية من التابعين».
8. «العلل».
9. «المراسيل».

ومما لم يُطبَع ــ أو فُقِدَ ــ وذكرَهُ لهُ الذين التي ترجموا له، وأصحابُ كتب الفهارس:

1. «ثواب الأعمال».
2. «حديث ابن أبي حاتم».
3. «الرد على الجهمية».
4. «السنة». «فضائل أهل البيت».
5. «فضائل الإمام أحمد».
6. «فضائل قزوين».
7. «فضائل مكة».
8. «فوائد الرازيين».
9. «الفوائد الكبير».
10. «الكنى».
11. «المسند».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني:
كتاب الجرح والتعديل

المطلب الأول: كتاب الجرح والتعديل وعلاقته بالتاريخ الكبير للبخاري

لوحِظَ منذ وضع «كتاب الجرح والتعديل» أنّ بينه وبين «كتاب التاريخ الكبير» للإمام البخاري علاقةً غامضةً.

وقد زاد في غموض هذه العلاقة، وفتحَ الأبوابَ للتكهُّن حولَها تكهُّناتٍ مُسيئةً الموقفُ الصلبُ المتحاملُ من ابن أبي حاتم على الإمام محمد بن إسماعيل البخاري؛ تبعاً لشيخيه الأكبرَين: أبيه أبي حاتم، وأبي زرعة الرازي، مما سأعود له عن قريبٍ إن شاء الله.

ولنقِفْ بدايةً عند هذا النقلين يتضح لنا شيءٌ من الحال:

قال الخطيب البغدادي:

«ومن العجب أن ابن أبي خاتم أغار على كتاب البخاري، ونقله إلى كتابه في الجرح والتعديل، وعمد إلى ما تضمن من الأسماء فسأل عنها أباه وأبا زرعة، ودوّن عنهما الجواب في ذلك.

ثم جمع الأوهامَ المأخوذة على البخاري وذكرها أن يقدم ما يقيمُ به العذر لنفسه ـــ ثم العلماء ـــ في أنّ قصده بتدوين تلك الأوهام بيانُ الصواب لِمَن وقعت إليه دونَ الانتقاص والعيب لِمَن حُفظت عليه.

ونحن لا نظنّ أنه ذلك؛ فإنه كان بِمحلٍّ من الدين، وأحد الرفعاء من أئمة المسلمين، رحمة الله عليه وعليهم أجمعين» [1].

(1) «موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب البغدادي 8/1.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي في ترجمة أبي أحمد الحاكم الكبير أنه قال:

«كنتُ بالري وهم يقرؤون على ابن أبي حاتم كتاب الجرح والتعديل، فقلت لابن عبدويه الوراق: هذه ضحكة! أراكم تقرؤون كتاب التاريخ للبخاري على شيخكم على الوجه، وقد نسبتموه إلى أبي زرعة وأبي حاتم فقال: يا أبا أحمد، إن أبا زرعة وأبا حاتم لما حُمل اليهما تاريخ البخاري قالا: هذا علم لا يُستغنى عنه ولا يَحسُنُ بنا أن نذكره عن غيرنا، فأقعدا عبدَ الرحمن يسألهما عن رجلٍ بعد رجل، وزادا فيه ونقصا» [1].

ولنقِف أكثر عند عبارةٍ خفيةٍ قالها ابن أبي حاتم في مقدمة كتابه:

«قصدنا بحكايتنا الجرح والتعديل في كتابنا هذا إلى العارفين به، العالِمين له؛ متأخراً بعد متقدّمٍ، إلى أن انتهت بنا الحكاية إلى أبي وأبي زرعة رحمهما الله! ولم نَحكِ عن قوم قد تكلموا في ذلك لقلة معرفتهم به» [2]. فمن عنى بكلامه؟

لقد حاول بعض أهل العلم التوفيق وتلطيف صورة الأمر؛ فرأى الشيخ عبد الرحمن المعلمي [3] في مقدمة تحقيقه للجرح والتعديل أنّ «تاريخ البخاري خالٍ في الغالب من

---

(1) «تذكرة الحفاظ» 978/3.

(2) «الجرح والتعديل» 38/2.

(3) (المعلمي) * (1313 - 1386 هـ = 1895 - 1966 م) عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي: فقيه من العلماء. نسبته إلى (بني المعلم) من بلاد عتمة باليمن. ولد ونشأ في عتمة، وتردد إلى بلاد الحجرية (وراء تعز) وتعلم بها. وسافر إلى جيزان (سنة 1329) في إمارة محمد بن علي الإدريسي بعسير، وتولى رئاسة القضاة ولقب بشيخ الإسلام! وبعد موت الإدريسي (1341 ه) سافر إلى الهند وعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، مصححاً كتب الحديث والتاريخ (حوالي سنة 1345) زهاء ربع قرن، وعاد إلى مكة (1371) فعين أميناً لمكتبة الحرم المكي (1372) إلى أن شوهد فيها منكبا على بعض الكتب وقد فارق الحياة. وقيل: بل توفي على سريره. ودفن بمكة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التصريح بالحكم على الرواة بالتعديل أو الجرح، أحس الإمامان الجليلان أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي وهما من أقران البخاري ونظرائه في العلم والمعرفة والإمامة، أحسا بهذا النقص، فأحبا تكميله» [1].

وبعد أن ذكر قصة أبي أحمد الحاكم وابن عبدويه الوراق أوّل كلام الرجلين فقال:

«كأن أبا أحمد رحمه الله سمعهم يقرؤون بعض التراجم القصيرة التي لم يتفق لابن أبي حاتم فيها ذكر الجرح والتعديل ولا زيادة مهمة على ما في التاريخ فاكتفى بتلك النظرة السطحية ولو تصفح الكتاب لما قال ما قال!» [2].

وقال:

«وأما جواب ابن عبدويه الوراق فعلى قدر نفسه لا على قدر ذينك الإمامين أبي زرعة وأبي حاتم، والتحقيق أن الباعث لهما على إقعاد عبد الرحمن وأمرهما إياه بما أمراه إنما هو الحرص على تسديد ذاك النقص وتكميل ذاك العلم، ولا أدل على ذلك من اسم الكتاب نفسه (كتاب الجرح والتعديل)» [3].

له تصانيف منها (طليعة التنكيل – ط) وهو مقدمة كتابه (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل – ط) في مجلدين و (الأنوار الكاشفة – ط) في الرد على كتاب (أضواء على السنة) لمحمود أبي رية، و (محاضرة – ط) في كتب الرجال، وكتاب (العبادة– خ) مجلد كبير، ورسائل في تحقيق بعض المسائل، ما زالت مخطوطة، بينها (ديوان شعره) وحقق كثيراً من كتب الأمهات، منها أربع مجلدات من كتاب (الإكمال) لابن ماكولا، وأربع مجلدات من (الأنساب) للسمعاني. «الأعلام» للزركلي 3/243.

(1) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحة (ي).

(2) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحة (ي).

(3) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحة (يا).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذلك تحمّسَ الدكتور رفعت فوزي في كتابه «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث» لردّ دعوى إغارة ابن أبي حاتم على «التاريخ الكبير»، وكتب صفحات طوالاً تتلخصُ في:

1. وجود فروقٍ بين الكتابين من حيث طريقة العرض.
2. وزيادةٍ في المادة كبيرةٍ للجرح والتعديل على التاريخ الكبير.
3. ووجود اختلافٍ نوعيٍّ في نواحٍ يهتم بها ابن أبي حاتم لا يهتم بها البخاري، وهي ذكر أقوال الأئمة في الجرح والتعديل؛ الأمر الذي أهمله البخاري إلى حدٍّ كبير.
4. ووجود انتقادٍ ليس بالقليل لكتاب التاريخ الكبير في كتاب الجرح والتعديل، من جهة التوهيم والتخطيء، والمخالفة في التوثيق والتضعيف.

ونفى عن ابن أبي حاتم سرقةَ كتاب البخاري؛ ذلك أنّ سرقة الحديث مما يُجرَح به الراوي، وابن أبي حاتم ثقةٌ ورعٌ في دينه [1].

وقد تجرّأ المعلمي فقال:

«حرص ابن أبي حاتم ـــ بإرشاد ذينك الإمامين، على استيعاب نصوص أئمة الفن في الحكم على الرواة بتعديل أو جرح، وقد حصل في يده ابتداء نصوص ثلاثة من الأئمة وهم أبوه وأبو زرعة والبخاري، أما أبوه وأبو زرعة فكان يسائلهما في غالب التراجم التي أثبتها في كتابه ويكتب جوابهما.

(1) «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث» للدكتور رفعت فوزي ص 185-189.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما نصوص البخاري فإنه استغنى عنها بموافقة أبيه للبخاري في غالب تلك الأحكام، ومعنى ذلك أن أبا حاتم كان يقف على ما حكم به البخاري فيراه صواباً في الغالب فيوافقه عليه فينقل عبد الرحمن كلام أبيه.

وكان محمد بن يحيى الذهلي [1] قد كتب إليهم فيما جرى للبخاري في مسألة القرآن على حسب ما تقوَّله الناس على البخاري كما ذكره ابن أبي حاتم في ترجمة البخاري من كتابه، فكأن هذا هو المانع لابن أبي حاتم من نسبة أحكام البخاري إليه! وعلى كل حال فالمقصود حاصل» [2].

إنّ الأظهر ــ والله أعلم ــ أنّ ما قام به ابن أبي حاتم بتوجيه شيخيه ليس سرقةً لكتاب البخاري؛ فالثابتُ أنّ ابن أبي حاتم كان على دينٍ وورع شديدين يدفعانه إلى درجةٍ عجيبةٍ من الدقة.

يشهد لذلك حوارٌ بينه وبين تلميذه الذي يروي عنه كتابه «الجرح والتعديل» ورد فيه. قال الراوي:

«سألنا أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم فقلنا: هذا الذي تقول: "سئل أبو زرعة" سأله غيرك وأنت تسمعه أو سأله وأنت لا تسمع؟ فقال: كلٌّ ما أقول: "سئل أبو زرعة"؛ فإني قد سمعتُه منه إلا أنه سأله غيري بحضرتي، فلذلك لا أقول: سألته، وأنا فلا أدلس بوجه ولا سبب.

---

(1) الإمام شيخ الإسلام حافظ نيسابور أبو عبد الله محمد بن يحيى بن النيسابوري مولى بني ذهل، (250هـ).
ترجمته في «تذكرة الحفاظ» للذهبي 2/530-532، ولم يتطرق فيها الذهبي إلى ما حصل بين الذهلي والبخاري!

(2) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحة (يا).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو نحو ما قال، والمعنى هذا، والله أعلم» [1].

كذلك لا يُمكن بحال من الأحوال التغاضي عن الفروق الكبيرة بين الكتابين، وخصوصية كلٍّ منهما؛ الأمر الذي يجعل السرقة مرفوضةً في حكم المنصف المتبصّر.

ولكن ما قاله المعلمي ـــ وهو الغوّاصُ في لجة «كتاب الجرح والتعديل» ـــ:

«وأما نصوص البخاري فإنه استغنى عنها بموافقة أبيه للبخاري في غالب تلك الأحكام، ومعنى ذلك أن أبا حاتم كان يقف على ما حكم به البخاري فيراه صواباً في الغالب فيوافقه عليه فينقل عبد الرحمن كلام أبيه» [2].

يؤكد وجود موقفٍ متحاملٍ على البخاري من قبل ابن أبي حاتم!

تشهد لذلك أمور:

1. قلةُ ذكر ابن أبي حاتم للإمام محمد بن إسماعيل البخاري في كتابه.
2. وهو إن ذكره لا يكاد يذكره إلا في معرض الرد والانتقاد، والاعتراض والتخطيء؛ سواءٌ أكان ذلك متعلقاً بأقوال البخاري في «تاريخه» أم في كتابه الآخر «الضعفاء».
3. إفراد ابن أبي حاتم كتاباً خاصاً ـــ غير الجرح والتعديل ـــ للرد على «التاريخ الكبير» للبخاري، هو «بيان خطأ البخاري في تاريخه».
4. الترجمة المهترئة التي ترجم بها ابن أبي حاتم للبخاري، وهي:

«محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، قدم عليهم الريّ سنة مئتين وخمسين، روى عن عبدان المروزي، وأبي همام الصلت بن محمد، والفريابي، وابن أبي أويس. سمع منه أبي وأبو

---

(1) «الجرح والتعديل» 4/501.

(2) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحة (يا).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زرعة ثم تركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى النيسابوري أنه أظهر عندهم أن لفظه بالقرآن مخلوق» ا.هـ. [1].

فهل يُتخيّلُ أنّ أحداً يُترجم لأمير المؤمنين في الحديث، وشيخ حفاظ الأمة بهذه الترجمة المقتضبة إلى حدٍّ مَعيب؟

ويؤكِّدُ الظنّ بوجود التحامل قولُ الخطيب البغدادي:

«وقد جمع عبدُ الرحمن بن أبي حاتم الرازيّ الأوهامَ التي أخذها أبو زرعة على البخاري في كتاب مُفرَد، ونظرتُ فيه فوجدت كثيراً منها لا تلزمه!

وقد حكى عنه في ذلك الكتاب أشياءَ هي مُدوَّنةٌ في «تاريخه» على الصواب بخلاف الحكاية عنه.... ثم جمع الأوهام المأخوذة على البخاري وذكرها أن يقدم ما يقيم به العذر لنفسه ـــ ثم العلماء ـــ في أن قصده بتدوين تلك الأوهام بيانُ الصواب لِمَن وقعت إليه دونَ الانتقاص والعيب لِمَن حُفظت عليه.

ونحن لا نظن أنه ذلك؛ فإنه كان بِمحلٍّ من الدين، وأحد الرفعاء من أئمة المسلمين، رحمة الله عليه وعليهم أجمعين» [2].

وليسَ الخطيب البغدادي الوحيدَ الذي انبرى للذّبّ عن الإمام البخاري أمام تجنّي ابن أبي حاتم ـــ تبعاً لشيخيه ـــ عليه! فها هو الإمام الذهبي ينقل في موسوعته الفُضلى «سير أعلام النبلاء» قول ابن أبي حاتم في ترك أبيه وأبي زرعة للبخاري، ثم يقول:

«قلت: إن تركا حديثه، أو لم يتركاه، البخاري ثقة مأمون محتج به في العالم» [3].

---

(1) «الجرح والتعديل» 191/7.

(2) «موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب البغدادي 7/1-8.

(3) «سير أعلام النبلاء» 462/12- 463.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أثبتَ محققو «سير أعلام النبلاء» في هذا الموضع حاشيةً أحببتُ إثباتَها لجودتها جاء فيها:

«هذا عجيب من أبي زرعة وأبي حاتم، فإنهما قد وثقا مسلما، وأثنيا عليه، مع أنه يقول بمقالة شيخه البخاري في مسألة اللفظ، ولا يمكن أن يسوغ صنيعهما هذا إلا بحمله على العصبية والهوى والحسد.

وقد قال الإمام الذهبي في «ميزان الاعتدال» 1 / 111 في ترجمة أبي نعيم صاحب «الحلية»: كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لاسيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، وما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمتُ أن عصراً من الأعصار سلم أهلُهُ من ذلك سوى الأنبياء والصديقين! ولو شئتُ لسردتُ من ذلك كراريس.

وقال السبكي في «طبقات الشافعية» 230/2: إن موقف الذهلي من البخاري آتٍ من حسده له.

وقال السبكي في «قاعدة الجرح والتعديل»: 12: ومما ينبغي أن يُتفقَّدَ حالُ العقائد واختلافها بالنسبة إلى الجارح والمجروح! فربما خالفَ الجارحُ المجروحَ في العقيدة، فجرحه لذلك.

ومن أمثلة ذلك قول ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل في البخاري: تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ.

فيا لله والمسلمين! أيجوز لأحد أن يقول: البخاري متروك؟؟! وهو حامل لواء الصناعة، ومُقدَّم أهل السنة والجماعة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم يا لله والمسلمين! أتُجعَلُ مَمادِحُهُ مَذامّ؟! فإن الحقَّ في مسألة اللفظ معه؛ إذ لا يستريب عاقلٌ من المخلوقين في أنّ تلفُّظَهُ من أفعاله الحادثة التي هي مخلوقةٌ لله تعالى، وإنما أنكرها الإمام أحمد رضي الله عنه لبشاعة لفظها». ا.هـــ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني: منزلة كتاب الجرح والتعديل في كتب الرجال.

تأتي منزلة هذا الكتاب الجليل من علوّ طبقة مؤلفه وأشياخه الذين بنى كتابه على أقوالهم وأحكامهم، بل إنه قد «سعى أبلغ سعي في استيعاب جميع أحكام الجرح والتعديل في الرواة إلى عصره، ينقل كلّ ذلك بالأسانيد الصحيحة المتصلة بالسماع، أو القراءة، أو المكاتبة» [1].

فلأجل ذلك يصحُّ ما قال محققه العلامة عبد الرحمن المعلمي:

«فهذا الكتاب هو بحقٍّ أمُّ كتب هذا الفنّ، ومنه يستمدُّ جميع من بعده» [2].

ذلك أنّ «عامة الكتب المؤلفة بعد المؤلف من كتب الفنّ ـــ وما يتصل به ـــ تنقل عن هذا الكتاب كـــ: «تاريخ بغداد»، و«تاريخ دمشق»، و«تذكرة الحفاظ»، و«التهذيب»، و«الميزان»، وفروعهما، و«تعجيل المنفعة»، و«طبقات القراء» لابن الجزري و«الأنساب» لابن السمعاني وغيرها» [3].

وقال الإمام النووي في «التقريب»:

«النوع الحادي والستون: معرفة الثقات والضعفاء:

هو من أجل الأنواع، فيه يعرف الصحيح والضعيف، وفيه تصانيف كثيرة.... وابن أبي حاتم وما أجله» [4].

---

(1) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحة (يج).

(2) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحة (يج).

(3) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحة (كب).

(4) «التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير» للإمام النووي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي (تدريب الراوي شرح تقريب النواوي) ص 531.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الحافظ جمال الدين المزي في خطبة «تهذيب الكمال»:

«واعلم أن ما كان في هذا الكتاب من أقوال أئمة الجرح والتعديل ونحو ذلك فعامته منقول من كتاب الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي الحافظ ابن الحافظ» [1].

وقال الحافظ شمس الدين الذهبي عن ابن أبي حاتم:

«كتابه في الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المنيفة في الحفظ» [2].

وقال الحافظ ابن كثير في «معرفة علوم الحديث»:

«النوع الحادي والستون معرفة الثقاة والضعفاء من الرواة وغيرهم:

وهذا الفن من أهم العلوم وأعلامها وأنفعها؛ إذ إنه تُعرَفُ صحة سند الحديث من ضعفه، وقد صنف الناس في ذلك قديماً وحديثاً كتباً كثيرة: من أنفعها كتاب ابن أبي حاتم» [3].

وقال الحافظ زين الدين العراقي في التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح:

«كتب معرفة الرجال وتواريخ المحدثين ومن أفضلها «تاريخ البخاري الكبير»، و«كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم» [4].

ومما رسّخ مترلةَ الكتاب أنّ الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم هو أول من قسم مراتب جرح الرواة وتعديلهم؛ حيث وضع في مقدمة كتابه باباً في «بيان درجات رواة الآثار» قسّم

---

(1) «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للحافظ جمال الدين المزي 1/152.

(2) «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي 3/830.

(3) «اختصار علوم الحديث» لابن كثير بشرح الشيخ أحمد محمد شاكر (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث) ص 237.

(4) «التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح» 1/254.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلّاً من مراتب الجرح والتعديل إلى أربعة أقسام أو مراتب، وبيّن حكم كل مرتبة فهو الأساس والأصل.

«قال أبو محمد: فقد أخبر أن الناقلة للآثار والمقبولين على منازل وأن أهل المترلة الأعلى (؟) [1] الثقات.

وأن أهل المترلة الثانية أهل الصدق والأمانة.

ووجدت الألفاظ في الجرح والتعديل على مراتب شتى وإذا قيل للواحد: إنه ثقة أو متقن ثبت؛ فهو ممن يحتج بحديثه، وإذا قيل له: إنه صدوق أو محله الصدق أو لا بأس به فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه وهي المترلة الثانية.

وإذا قيل: شيخ؛ فهو بالمترلة الثالثة يُكتَبُ حديثه ويُنظَر فيه إلا إنه دون الثانية.

وإذا قيل: صالح الحديث؛ فإنه يُكتَبُ حديثُه للاعتبار، وإذا أجابوا في الرجل بليِّنِ الحديث؛ فهو ممن يُكتَبُ حديثُهُ ويُنظَرُ فيه اعتباراً.

وإذا قالوا: ليس بقوي؛ فهو بمترلة الأولى [2] في كتبة حديثه إلا أنه دونه.

وإذا قالوا: ضعيف الحديث؛ فهو دون الثاني لا يُطرَحُ حديثُه بل يُعتَبَرُ به.

وإذا قالوا: متروك الحديث، أو ذاهب الحديث، أو كذاب؛ فهو ساقط الحديث لا يُكتَبُ حديثُه، وهي المترلة الرابعة» [3].

---

(1) كذا، وحقه أن يقول: «العليا»، ولأجل ذلك وُضعت إشارة الاستفهام في هذا الموضع من المطبوع، ولا ندري ألخطأ من المؤلف، أم من الناسخين؟!

(2) كذا، وحقه أن يقول: «الأول»، وأثبتها المحقق في حاشية؛ قال: (م): الأول.

(3) «الجرح والتعديل» 37/2.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث
منهج ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل

المطلب الأول: طريقته في تصنيف الكتاب

- وضع للكتاب مقدمة ضخمة فخمة في علوم وفنون عديدة من أبواب الرواية، والمصطلح، وعلم الرجال.

ولجلال هذه المقدمة ـــ أو التقدمة ـــ اعتنى بها الناس حتى إنها أُفرِدت من الكتاب الأم، وذكرها كثيرون ممن ترجموا لابن أبي حاتم مستقلة، وصارت لها في المكتبات نُسخٌ خاصةٌ بها.

وقد عرّف بها العلامة اليماني تعريفاً جامعاً بقوله:

«كتاب تقدمة المعرفة للجرح والتعديل ومزيته:

هو كتاب بمنزلة الأساس أو التمهيد لكتاب الجرح والتعديل، افتتحه المؤلف ببيان الاحتياج إلى السنة وأنها هي المبينة للقرآن، ثم ببيان الحاجة إلى معرفة الصحيح من السقيم، وأن ذلك لا يتم إلا بمعرفة أحوال الرواة، وأن معرفة الصحيح والسقيم ومعرفة أحوال الرواة إنما يتمكن منها الأئمة النقاد، ثم أشار إلى طبقات الرواة، وذكر نبذة في تنزيه الصحابة ﷺ وتثبيت عدالتهم، ثم بالثاني على التابعين، ثم ذكر أتباعهم، وذكر مراتب الرواة، ثم ذكر الأئمة وسرد بعض أسمائهم، ثم تخلص إلى مقصود الكتاب وهو شرح أحوال مشاهير الأئمة كمالك بن انس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وغيرهم، وساق لكل واحد من الأئمة ترجمة مبسوطة تشتمل على بيان علمه وفضله ومعرفته ونقده وغير ذلك من أحواله،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجاء في ضمن ذلك فوائد عزيزة جدا في النقد والعلل ودقائق الفن لا توجد في كتاب آخر، طبع عن ثلاثة أصول يأتي بيانها فيما بعد» [1].

- ثم إنّ ابن أبي حاتم قد رتب كتابه ترتيباً ألفبائياً؛ بشكل عام؛ إلا أنه ترتيب غير دقيق.

فقد بدأ بالمسمَّين بالألف، ثم بالباء، وهكذا ولكنه في أبعاض الحرف لا يلتزم الترتيب الألفبائي بدقة.

ثم إنه كان يُرتب الأسماء في مجموعة الاسم الواحد بحسب تسميات آبائهم ألفبائياً؛ فيقول ـــ مثلاً ـــ:

باب الباء: باب تسمية من رُوِيَ عنه العلم ممن اسمه «بِشْرٌ» وابتداءُ اسم أبيه على الألف [2].

ثم يأتي بأصحاب الأسماء المفردة غير المنسوبة.

فهو ـــ على سبيل المثال رتب الأسماء الأولى في حرف الألف مقدماً من سُمُّوا بأسماء الأنبياء، ثم أتى بالأسماء الأخرى «يراعي في التقديم والتأخير شرفَ بعضِ المسمين بذاك الاسم» [3].

إن «هذا الترتيب ـــ وإن كان يبدو أنه على غير أساس حين يُقدم بعض الأسماء على بعض مهملاً الحرف الثاني من اسم الراوي او اسم أبيه ـــ له أساسٌ ديني نفسيٌّ عد ابن أبي حاتم، وبدافعٍ من هذا الأساس سار على تريبه الذي بيّناه.

ففي نفس ابن أبي حاتم أنّ الأسماء لها مترلةٌ تابعة لمترلة من يتسمى بها» [1].

---

(1) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحة (ط).

(2) «الجرح والتعديل» 2/351.

(3) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحة (يد).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حيث بدأ في المترجمين تحت حرف الألف بمن اسمه «أحمد»، ثم بمن اسمه «إبراهيم»، ثم بمن اسمه «إسماعيل»، ثم من اسمه «إسحاق»، ثم من اسمه «أيوب»، ثم من اسمه «إدريس»، ثم من اسمه «آدم».

ثم من اسمه «إياس»، «أسامة»، «أنس»، «أُبَيّ»، «الأسود»، «أبان»، «أمية»، «أوس»، «أسلم».... وهكذا في كل حرف.

وقد قال المعلمي:

«ويختم كل اسم من الأسماء التي تكثر التراجم فيها بباب لمن يسمى ذاك الاسم و لم ينسب، ويختم كل حرف بباب للأفراد وهم الذين لا يوجد في الرواة من يسمى ذاك الاسم إلا واحد، ثم ختم الكتاب بستة أبواب:

الأول: للذين لم يعرفوا إلا بابن فلان، ورتبهم على أبواب ذيلية باعتبار أسماء الآباء.

الباب الثاني: من يقال له (اخو فلان) فيه ترجمة واحدة.

الباب الثالث: للمبهمات فيه ترجمتان فقط (رجل عن أبيه) (مولى سباع).

الباب الرابع: لمن عرف ابنه و لم يعرف هو فيه ترجمة واحدة (رشيد الهجري عن أبيه).

الباب الخامس: لمن لم يعرف إلا بكنيته ورتبها على أبواب ذيلية بحسب الحروف.

الباب السادس: لمن تعرف بكنيتها من النساء: ورتبها على الحروف أيضاً» [2].

- وأما من جهة الترتيب الداخلي (ضمن الأحرف) فإن ابن أبي حاتم عمد إلى تقسيم الرواة إلى مراتب وطبقات:

1. الصحابة ﷺ.

---

(1) «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث» للدكتور رفعت فوزي ص 179.

(2) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحتان (يد) (يه).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

2. ثم التابعون.

3. ثم أتباع التابعين.

- قال ابن أبي حاتم في مقدمة كتابه:

« على أنا قد ذكرنا أساميَ كثيرةً مهملةً من الجرح والتعديل كتبناها ليشتمل الكتاب على كلّ من رُوي عنه العلم؛ رجاءَ وجود الجرح والتعديل فيهم، فنحن ملحقوها بهم إن شاء الله تعالى» [1].

وهذا نصٌّ واضحٌ في انه يريد الاستقصاء ما استطاع في حصر الرواة؛ لأجل ذلك ترجم لـ (18040) راوياً بدءاً من الصحابة ﷺ تراجم متفاوتة الحجم، وبعضهم لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(1) «الجرح والتعديل» 38/2.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني: أبرز من اعتمد على أقوالهم من الأئمة في كتابه:

قال ابن أبي حاتم في مقدمة كتابه:

«قصدنا بحكايتنا الجرح والتعديل في كتابنا هذا إلى العارفين به، العالمين له، متأخراً بعد متقدم، إلى أن انتهت بنا الحكاية إلى أبي وأبي زرعة رحمهما الله.

ولم نحك عن قوم قد تكلموا في ذلك لقلة معرفتهم به، ونسبنا كلَّ حكاية إلى حاكيها، والجواب إلى صاحبه، ونظرنا في اختلاف أقوال الأئمة في المسئولين عنهم فحذفنا تناقُضَ قولِ كلِّ واحدٍ منهم، وألحقنا بكل مسئول عنه ما لاق به، وأشبهه من جوابهم» [1].

ذلك أنه «اشتهر بالإمامة في ذلك جماعة كمالك بن أنس وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وآخرون [2] [كذا] قد ساق ابن أبي حاتم تراجم غالبهم مستوفاة في كتابه «تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل».

وذلك أنه رأى أن مدار الأحكام في كتاب الجرح والتعديل على أولئك الأئمة، وأن الواجب أن لا يصل الناظر إلى أحكامهم في الرواة حتى يكون قد عرفهم المعرفة التي تثبت في نفسه أنهم أهل أن يصيبوا في قضائهم، ويعدلوا في أحكامهم، وأن يُقبَلُ منهم، ويُستَنَدَ إليهم، ويُعتَمَد عليهم» [3].

---

(1) «الجرح والتعديل» 38/2.

(2) كذا، وحقه أن يقول: «وآخرين»؛ للعطف على مجرور بكاف التشبيه الجارّة.

(3) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحات (ج)، (د).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد أجاد العلامة عبد الرحمن المعلمي في توضيح صورة جهد ابن أبي حاتم، وتحديد ملامح خطته التي بنى عليها كتابه فقال:

«حرص ابن أبي حاتم ـــ بإرشاد ذينك الإمامين ـــ على استيعاب نصوص أئمة الفن في الحكم على الرواة بتعديل أو جرح، وقد حصل في يده ابتداء نصوص ثلاثة من الأئمة وهم أبوه وأبو زرعة والبخاري، أما أبوه وأبو زرعة فكان يسائلهما في غالب التراجم التي أثبتها في كتابه ويكتب جوابهما.

وأما نصوص البخاري فإنه استغنى عنها بموافقة أبيه للبخاري في غالب تلك الأحكام، ومعنى ذلك أن أبا حاتم كان يقف على ما حكم به البخاري فيراه صواباً في الغالب فيوافقه عليه فينقل عبد الرحمن كلام أبيه.....

ثم تتبع ابن أبي حاتم نصوص الأئمة فأخذ عن أبيه، ومحمد بن إبراهيم بن شعيب ما رواياه عن عمرو بن علي الفلاس مما قاله باجتهاده.

ومما يرويه عن عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان مما يقولانه باجتهادهما، ومما يرويانه عن سفيان الثوري وشعبة.

وأخذ عن صالح بن أحمد بن حنبل ما يرويه عن أبيه، وأخذ عن صالح أيضاً وعن محمد بن أحمد بن البراء ما يرويانه عن علي ابن المديني مما يقوله باجتهاده، ومما يرويه عن سفيان بن عيينة وعن عبد الرحمن بن مهدي وعن يحيى بن سعيد القطان.

وحرص على الاتصال بجميع أصحاب الإمام أحمد ويحيى بن معين، فروى عن أبيه عنهما، وعن أبيه عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين.

وروى عن جماعة من أصحاب أحمد وابن معين؛ منهم: صالح بن أحمد بن حنبل، وعلي بن الحسن الهسنجاني، والحسين بن الحسن أبو معين الرازي، وإسماعيل بن أبي الحارث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسد البغدادي، وعبد الله بن محمد بن الفضل أبو بكر الأسدي، ووصفه في ترجمة زياد بن أيوب بأنه: كان من جلة أصحاب أحمد بن حنبل.

وأخذ عن عباس الدوري «تاريخه»، ويروي منه بلفظ: قرئ على عباس الدوري وأنا أسمع، ونحو ذلك.

وكاتَبَ عبد الله بن أحمد بن حنبل وقال في ترجمته: كتب إليَّ بمسائل أبيه وبعلل الحديث وكان صدوقاً ثقة.

وكاتَبَ حرب بن إسماعيل الكرماني، فكتب إليه بما عنده عن أحمد.

وكاتَبَ أبا بكر بن أبي خيثمة، فكتب إليه بما عنده عن ابن معين وغيره، ويمكن أن يكون كتب إليه بتاريخه كلِّه!

وروى عن محمد بن حمويه بن الحسن ما عنده عن أبي طالب أحمد بن حميد صاحب أحمد بن حنبل، عن أحمد.

وروى عن عبد الله بن بشر البكري الطالقاني ما عنده عن الميموني صاحب أحمد عن أحمد.

وكاتب عليَّ بن أبي طاهر القزويني، فكتب إليه بما عنده عن الأثرم صاحب أحمد عن أحمد.

وكاتب يعقوب بن إسحاق الهرويَّ، فكتب إليه بما عنده عن عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين.

وأخذ عن علي ابن الحسين بن الجنيد ما عنده عن محمد بن عبد الله بن نمير.

وبالجملة فقد سعى أبلغ سعيٍ في استيعاب جميع أحكام أئمة الجرح والتعديل في الرواة إلى عصره، ينقل كلَّ ذلك بالأسانيد الصحيحة المتصلة بالسماع، أو القراءة، أو المكاتبة» [1].

(1) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحات (يا)، (يب)، (يج).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وباستقراء كتاب ابن أبي حاتم يرى الدكتور «رفعت فوزي» أنّه «مع كثرة الأئمة الذين نقل أقوالهم في الرواة، فإنه اعتد اعتماداً كبيراً على أربعة منهم؛ يكاد يستقصي أقوالهم في الرواة، كما أن الغالبية العظمى من الرواة الذين ترجم لهم في الكتاب مقرونة بأحكامٍ عليهم، وهم:

1. يحيى بن معين.
2. وأحمد بن حنبل.
3. وأبو زرعة.
4. وأبو حاتم» [1].

ولقد أبدع الدكتور رفعت فوزي في استقراء معالم النهج الذي خطا فيه ابن أبي حاتم خطواته الواثقة في كتابه الجليل! يقول الدكتور فوزي:

«وعلى هذا فمنهج أبي محمد ينحصر في هذه النقاط:

1. نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في الرواة.
2. الاقتصار على أقوال الراسخين في العلم؛ غير ملتفت إلى أقوال غيرهم ممن ليسوا بأئمة فيه.
3. أن يحكي أقوال هؤلاء الأئمة ناسباً كلَّ قولٍ إلى صاحبه.
4. أنه ينظر إلى أقوال بعض الأئمة التي تتناقض في الراوي الواحد، فيختار منها ما يشبه أن يكون وصفاً حقيقياً لذلك الراوي، ويُهمل ما عداه.

(1) «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث» للدكتور رفعت فوزي ص 176.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

5. ذكر كلّ الرواة تقريباً ما حُكم عليه بجرح أو تعديل وما لم يُحكم عليه، رجاء أن يصل إليه ـــ أو إلى من بعده من المؤلفين ـــ حكمُ أحد من الأئمة على من ليس عنده حكمٌ عليه، فيُلحق به.
6. ترتيب أسماء الرواة على حروف المعجم، وكذلك ترتيب آباء الاسم الواحد»[1].

وقدا بدا لي من القراءة في كتاب الجرح والتعديل، والقراءة فيما كتب عنه أنّه يُمكن أن نضيف إلى المعالم الستة السابقة معالم أخرى لنهج ابن أبي حاتمٍ، هي:

1. إن ابن أبي حاتم يريد الاستقصاء ما استطاع في حصر الرواة؛ كما سلف بيان ذلك.
2. إن ابن أبي حاتم يذكر أقوال من ينقل عنهم من الأئمة بالترتيب الزمني لهم.
3. إن ابن أبي حاتم يروي أحكام الأئمة عنهم بالإسناد المتصل إن لم يكن سمع من الإمام الذي يروي عنه حُكماً.
4. إن ابن أبي حاتم يذكر آراء من عاصرهم من الرواة فكان له بذلك رأي خاصٌّ، واجتهاد مستقلّ، وحكم متميّز.
5. إن ابن أبي حاتم لا يذكر غالباً شيئاً من الآثار التي يرويها الراوي المترجم له.
6. إن ابن أبي حاتم يستخدم عبارات في مقتضبة الجرح، وهي غير قاسية، بل هي خفية الدلالة أحياناً؛ سبب ذلك ليس إلا التقى والورع.
7. إن ابن أبي حاتم ترك آراء أهل العراق (أهل الرأي) في الحكم على الرواة، وترك رأي البخاري لِما تبناه من موقف أبيه وأبي زرعة تجاه البخاري.

---

(1) «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث» للدكتور رفعت فوزي ص 174-175.

ولا يفوت التحفُّظ على النقطة الأخيرة؛ فحال منهج الترتيب عند ابن أبي حاتم مختلفٌ نوعاً؛ كما سلف قريباً تفصيله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

8. إن ابن أبي حاتم يصف الرواة بعبارة «باب تسمية من رُوِيَ عنه العلم».
9. إن ابن أبي حاتم يذكر أحياناً في بعض الرواة أنه ما يفيد أنه يكتب عنه إذ يراه صدوقاً.وهذا يُفسّر بأنه بعد الكتابة عن الراوي ينظر في حديثه، ثم في مرحلة أخرى يحكم عليه بتعديل أو بجرح.

هذا والله أعلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثالث: كثرة الاعتماد على قول أبيه، وأثر ذلك:

سلف في هذه الأوراق ذكرُ ما استقر لدى من اطلع على سيرة ابن أبي حاتم أنه ابنٌ بارٌ، وتلميذٌ نجيبٌ لأبيه الحافظ أبي حاتم الرازي عليهما رحمة الله.

وقد بدا جلياً أن الابن مأخوذٌ بفضل الأب، منبهرٌ بعلمه، واثق به تمام الوثوق، متأثرٌ به كبير التأثُّر.

وأدلة هذا في كلام ابن أبي حاتمٍ نفسِه أكثر من أن تُحصى، ومن ذلك أنّ ابن أبي حاتم في مقدمة كتابه:

«قصدنا بحكايتنا الجرح والتعديل في كتابنا هذا إلى العارفين به، العالِمين له؛ متأخراً بعد متقدّمٍ، إلى أن انتهت بنا الحكاية إلى أبي وأبي زرعة رحمهما الله! ولم نَحكِ عن قوم قد تكلموا في ذلك لقلة معرفتهم به» [1].

قال المعلمي: «حرص ابن أبي حاتم ـــ بإرشاد ذينك الإمامين، على استيعاب نصوص أئمة الفن في الحكم على الرواة بتعديل أو جرح، وقد حصل في يده ابتداء نصوص ثلاثة من الأئمة وهم أبوه وأبو زرعة والبخاري، أما أبوه وأبو زرعة فكان يسائلهما في غالب التراجم التي أثبتها في كتابه ويكتب جوابهما» [2].

وإنّ القارئ في هذا الكتاب لن يعجز أن يجد اسم أبي حاتمٍ صريحاً، أو مُكنّىً عنه مراتٍ عديدةً في كل صفحةٍ من صفحات هذا السفر الجليل.

---

(1) «الجرح والتعديل» 38/2.

(2) مقدمة تحقيق كتاب «الجرح والتعديل» للشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني مج 1: الصفحة (يا).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد بحثت في «كتاب الجرح والتعديل» ــ باستخدام الحاسب الآلي ــ فوجدتُ:

1. أن ابن أبي حاتم كرر عبارة «سمعت أبي يقول ذلك» (3495) مرة.

2. أن ابن أبي حاتم كرر عبارة «سألت أبي» (1669) مرة.

3. أن ابن أبي حاتم كرر عبارة «سُئل أبي» (805) مرات.

4. أن ابن أبي حاتم كرر عبارة «قال أبي» (311) مرة.

ولا ريب أنّ ذلك ترك أثراً بيّناً على نفسية ابن أبي أبي حاتم!

ولعل أخطر ما في ذلك أن الحافظ أبا حاتم الرازي قد اتُفِقَ على أنه متشدد في جرح الرجال، والطعن في رواياتهم.

يقول الحافظ الذهبي: «إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث، وإذا لين رجلاً، أو قال فيه: لا يحتج به.

فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد، فلا تبن على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنت في الرجال، قد قال في طائفة من رجال الصحاح: ليس بحجة، ليس بقوي، أو نحو ذلك» [1].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «وأبو حاتم عنده عنت» [2].

يأتي في المرتبة التالية بعد أبي حاتم شيخُ ابن أبي حاتم الكبيرُ الحافظ أبو زرعة الرازي.

وقد بحثتُ كذلك في «كتاب الجرح والتعديل» ــ باستخدام الحاسب الآلي ــ فوجدتُ:

أن ابن أبي حاتم كرر عبارة «سمعت أبا زرعة» (244) مرة

أن ابن أبي حاتم كرر عبارة «سمعت أبا زرعة يقول ذلك» (16) مرة.

---

(1) «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي 13/260.

(2) «مقدمة فتح الباري» ص 617.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الرابع: اجتهاده الخاص في الحكم على الرجال:

رغم ما سبق من اعتماد ابن أبي حاتم على أبيه، ثم على ابن أبي زرعة، وهما أكبر من بنى شخصيته، ورفد ذخيرته؛ في جملة أكابر الأئمة الذي تمحوَرُ الكتاب على نقل أقوالهم، واتباع آرائهم في نقلة العلم من رواة الحديث والآثار.

على الرغم من ذلك فإنّه كانت لابن أبي حاتم استقلاليته، وبرزَ تفرُّده، ووضحت آراؤه الخاصة التي ولّدتها تجربته العلمية الناضجة، وخبرته الوفيرة في علوم الحديث.

لأجل ذلك فإنّ اعتبار ابن أبي حاتمٍ مجردَ ظلٍّ لأبيه، وابن خال أبيه خطأ علميٌّ فادح، وهضم لمنزلة هذا الإمام فاضح.

ولقد رأى بعضُ الباحثين أن «جهد أبي زرعة وأبي حاتم لا يتعدى ثلث الكتاب، والباقي إنما هو جهد لابن أبي حاتم» [1].

وأنّ «الكثير الغالب من أحكام أئمة الجرح والتعديل ـــ غير أبي حاتم وأبي زرعة ـــ، وهو يستغرق نصف الكتاب تقريباً، يرجع الجهد في جمعه وتصنيفه لابن أبي حاتم» [2].

وأنّ ابن أبي حاتمٍ كانت «له أحكام تزيد على الأربع مئة راوٍ» [3].

ويتجلى هذا الجهد في عدة أمور [4]:

1. استقلاله ببعض التراجم وليس فيها لأبيه وأبي زرعة ذكر.
2. تصريحه بأن ما يذكره بعضه من أبيه وبعضه منه

---

(1) «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث» للدكتور رفعت فوزي ص 191.

(2) «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث» للدكتور رفعت فوزي ص 193.

(3) «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث» للدكتور رفعت فوزي ص 192.

(4) يُنظر: «ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث» للدكتور رفعت فوزي ص 191-192.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

3. فعله ذلك؛ حيث يقول: قال أبي، أو سمعت أبي يقول... وبعده: قال أبو محمد...
4. مخالفته أحكام أبيه أحياناً.
5. ترجيح أحكام أئمة آخرين على أحكام أبيه.
6. التنبيه على أخطاء أبيه.
7. الموازنة والترجيح بين أحكام الأئمة الذين ينقل عنهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خـــاتـــمة

إنّ الكلام حول رجل عظيم ترك أثراً جلياً وضحاً في علم الرجح والتعديل مما يطيب للنفس، ويحلو للقلب.

إن رجلاً أفنى عمره في تحقيق مقولةٍ له هي:

«تعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره! فإن تخلف عنه في الحمرة والصفاء عُلِمَ أنه مغشوش.

ويُعلَم جنس الجوهر بالقياس إلى غيره؛ فإن خالفه في الماء والصلابة عُلم أنه زجاج.

ويُقاس صحة الحديث بعدالة ناقليه، وأن يكون كلاماً يصلُحُ أن يكون من كلام النبوة، ويُعلَمُ سقمُهُ وإنكاره بتفرُّد مَن لم تصح عدالته بروايته، والله أعلم» [1].

لرجلٌ يستحق أن تُكتب عنه الصفحات الطوال، والمؤلفات الضخام، وإنه لم يكفه قطٌّ، و لم يُؤدّ حقة البتةَ، ما كُتب عنه من البحوث المتعمقة، والرسائل التخصصية العليا، التي لم تبلغ فيما علمت عدد أصابع اليد الواحدة.

إن ابن أبي حاتم منجمٌ يحتاج إلى سبرٍ لأعماقه، وبحر مليءٌ بالكنوز يجب الغوص في أمواجه؛ لاستخلاص مزيدٍ من المعرفة عن منهجه الذي على ضوئه أطلق أحكامه التي تابعه عليها ـــ بل قلده فيها ـــ أئمة المحدثين، وجهابذة الحفاظ، ورجالُ علم الرجال.

يُستفاد مما دعوتُ إليه صيانةُ السنة النبوية الغراء، وتثبيتُ صدقها في نفوس الناس، خصوصاً وأننا في زمنٍ استعرت فيها الحملة ضد السنة النبوية، واشتدت فيه صيحات المشككين فيها جملةً، أو في أبعاضٍ منها.

---

(1) «الجرح والتعديل» 351/1.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونحن ــ معاشر المسلمين ــ مسؤولون عن إثبات أنّ الوحي الثاني الذي أوحيَ به إلى نبينا صلى الله عليه سلم قد صِينَ وحُمي ومنع عنه أيُّ شيءٍ مما يُعكّر صفاءه، ويشوشُ صورته.

كيفُ وقد قيّض الله تعالى له رجالاً أنفقوا أعمارَهم كلّها، في خدمة والسنة المطهرة والذبّ عنها.

إن القلب ليقف خاشعاً أمام حرصِ أولئك الرجال الأعلام،حين يعرف أنّ واحدهم عاشَ لهدفٍ واحد هو سنة النبي صلى الله عليه وسلم، شرع في ذلك منذ نعومة أظفاره حتى وفاته.

يقول ابن أبي حاتم ــ وانظر إلى الحرص والهمة منه ومن أبيه ــ:

حضرت أبي رحمه الله ــ وكان في الترع وأنا لا أعلم ــ فسألته عن عقبة بن عبد الغافر يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: له صحبة؟ فقال برأسه: "لا"! فلم أقنع منه فقلتُ: فهمتُ عني: له صحبة؟ قال: هو تابعيّ [1].

سألت أبي ــ وهو في الترع ــ عن عقبة بن عبد الغافر: هل له صحبة؟ فقال: "لا". بلسان مسكين! [2].

إن ابن أبي حاتم ــ الذي نحن واقفون ببابه ــ أحد اكابر الحفاظ، وأعاظم رجال علم الرجال، وأساتذة علم الجرح والتعديل، بل هو من أئمتهم المتقدمين زمناً ومترلةً.

قد وضع كتابه ــ مستفيداً إلى درجة كبيرةٍ ــ من كتاب «التاريخ الكبير» للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري رحمه الله، وقد زاد على ما في كتاب البخاري أشياءَ كثيرةً كماً

---

(1) «الجرح والتعديل» 1/367-377.

(2) «الجرح والتعديل» 6/313.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونوعاً، شكلاً ومضموناً، إلى درجة أن مادة كتاب البخاري قد ضاعت في مادة كتابه أو كادت.

وجمع ثروة ضخمة من أحكام أئمة الشأن في معرفة الرجال كانت ذخراً استفاد منه كل باحث في علم الحديث من زمنه إلى زمنا هذا إلى ما يشاء الله؛ بحيث لا يخلو كتابٌ في أحد فنون علم الحديث من ذكرٍ لابن أبي حاتم وكتابه الفذّ «الجرح والتعديل».

وقد ارتكز ـــ إلى درجة كبيرة ـــ على ما استقاه من معين أبيه وشيخه، ثم أبي زرعة الرازي، والإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين...وأكثر رجال تلك الطبقة العليا.

ولم يكن مجرد ناقلٍ للأقوال، ناظراً فيها، وموازناً بينها، وحاكماً عليها.

رتب ذلك وبوبه في منهجٍ سهلٍ لمن عرفه وفهمه، ولا تحتاج معرفته وفهمه إلا قليلاً من الجهد ليسبح الباحث في بحرٍ متلاطم الأمواج من العلم الغزير.

وقد أبدع ابن أبي حاتم وسبق إلى وضع ثمانية مراتبَ للرجال تعديلاً وتجريحاً بالمناصفة، أتى من بعده من أئمة هذا العلم فزادوا فيها، مؤسسين عليها، مستفيدين منها.

رحم الله الإمام ابن أبي حاتم رحمةً واسعة، وغفر له مغفرة عامة،، وتقبل منه عمله الفريد، ورفع درجته في الصالحين إنه سميع مجيب.

والحمد الله رب العالمين

والله تعالى أعلم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسرد المصادر والمراجع

«ابن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث» للدكتور رفعت فوزي

ط1: 1415هـ، مكتبة الخانجي ــ القاهرة

«الإرشاد في معرفة علماء الحديث للحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي (444هـ)

دراسة وتحقيق وتخريج: د. محمد سعيد بن عمر إدريس.

مكتبة الرشد ــ الرياض. ط1: 1409هـ/1989م.

«الأعلام» لخير الدين الزركلي (6934هـ)

دار العلم للملايين ــ بيروت. ط14: شباط 1999.

«الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» للحافظ ابن كثير (774هـ)

تأليف: أحمد محمد شاكر

تقديم: الأستاذ الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة.

طبعة مصورة. دار الكتب العلمية ــ بيروت

«البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (774هـ)

تحقيق: د. عبد بن عبد المحسن التركي.

بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر.

دار هجر ــ القاهرة. ط1: 1997/1417.

«تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» للذهبي (747هـ)

تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

دار الكتاب العربي ــ بيروت. ط1: 1991/1411.

«تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذِكر قُطّانِها العلماء من غير أهلِها ووارديها» (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (449هـ)

حققه وضبط نصّه وعلّق عليه: د. بشار عواد معروف.

دار الغرب الإسلامي. ط1: 2001/1422.

«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر(176هـ)

دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دار الفكر ــ بيروت: 1995/1415.

«**تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**» للإمام السيوطي (**366هـ**)

اعتنى به: حسن شلبي و ماهر ثملاوي.

مؤسسة الرسالة ناشرون ــ بيروت.ط1: 1427هـ/2006م.

«**التدوين في أخبار قزوين**» لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (**429هـ**)

ضبط نصه ودقق متنه الشيخ عزيز الله العطاردي

طبعة مصورة: دار الكتب العلمية ــ بيروت: 1408هـ/1987م.

«**التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**» للحافظ زين الدين العراقي (**704هـ**)

دراسة وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان

الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

ط 1: 1389هـ/1969م

«**تذكرة الحفاظ**» للحافظ شمس الدين الذهبي (**747هـ**)

صحح عن النسخة القديمة المحفوظة بمكتبة الحرم المكي تحت إعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية.

تصحيح: عبد الرحمن المعلمي اليماني.

طبعة مصورة: الناشر دار الكتب العلمية ــ بيروت.

«**تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل**» تأليف الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (المتوفى **927 هـ**)

عن النسخة المحفوظة في كوپريلى [تحت رقم 278] وعن النسخة لمحفوظة في مكتبة مراد ملا [تحت رقم 1427] وعن النسخة المحفوظة في مكتبة دار الكتب المصرية [تحت رقم 892]

الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند سنة 1271 هـ 1952م.

صححه وكتب مقدمته وأرخها في 23 شوال سنة 1371 هـ: راجي عفو ربه عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي اليماني.

طبعة مصورة. دار إحياء التراث العربي بيروت.

«**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**» للحافظ جمال الدين المزّيّ (**742هـ**)

حقّقه وضبط نصوصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف.

مؤسسة الرسالة ط1: 1422هـ/ 2002م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«الجامع لأخلاق الراوي» الخطيب البغدادي (449هـ)

قدم له وحققه وخرج أخباره وعلق عليه ووضع فهارسه: د. محمد عجاج الخطيب.

مؤسسة الرسالة ـ بيروت. ط3: 1416هـ/1996م.

«سنن ابن ماجه» للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد الربعي (271هـ)

بإشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

دار السلام ـ الرياض. ط1: 1420هـ/ 1999م.

«سنن أبي داود» للإمام أبي داود السجستاني (271هـ)

بإشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

دار الفيحاء ـ دمشق، دار السلام ـ الرياض. ط1: 1420هـ/ 1999م.

«سنن الترمذي» (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل) للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (273هـ)

بإشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

دار الفيحاء ـ دمشق، دار السلام ـ الرياض. ط1: 1420هـ/ 1999م.

«سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي (747هـ)

مؤسسة الرسالة ـ بيروت. ط: 1405/1/1984.

«صحيح مسلم» للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (هـ)

مكتبة دار السلام ـ الرياض، دار الفيحاء ـ دمشق. ط2: 1421هـ/2000م.

«طبقات الحنابلة» للقاضي أبي الحسين الفراء الحنبلي (124هـ)

حققه وقدم له وعلق عليه: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

الناشر: «الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية» ـ الرياض: 1419هـ

«طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي (776هـ)

تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو. دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) بدون تاريخ.

«طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي (776هـ)

تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو.

دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) بدون تاريخ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«**طبقات المفسرين» للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي (341هـ)**

تحقيق: علي محمد عمر بمركز تحقيق التراث بدار الكتب.

الناشر: مكتبة وهبة. ط2: 1415هـ/1994م.

«**غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (799هـ)**

طبعة جديدة مصححة اعتمدت على الطبعة الأولى للكتاب التي عني بنشرها سنة 1932م ج برجستراسر.

دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط1: 1427هـ/2006م.

«**فتح الباري بشرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني (712هـ)**

طبعة مصححة على عدة نسخ، وعن النسخة التي حقق أصولها وأجازها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، دار الفكر ـ بيروت: 1414هـ/1993هـ.

«**كتاب الجرح والتعديل» تأليف الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (المتوفى 927 هـ)**

الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند سنة 1271 هـ 1952م.

صححه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.

طبعة مصورة. دار إحياء التراث العربي بيروت.

«**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (6047هـ)**

ويليه «هدية العارفين» و«إيضاح المكنون»

مع مقدمة للعلامة الحجة آية الله العظمى السيد شهاب الدين النجفي المرعشي

طبعة مصورة: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. 1992/1413.

«**لسان العرب» لابن منظور (766هـ)**

تولى تحقيق لسان العرب نخبة من العاملين بدار المعارف هم الأساتذة:

عبد الله علي الكبير و محمد احمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي.

دار المعارف ـ مصر. (د.تخ).

«**موضح أوهام الجمع والتفريق» أبي بكر الخطيب البغدادي (449هـ)**

تصحيح ومراجعة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي.

دار الفكر الإسلامي. ط2: 1405هـ/1985م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**» **للحافظ الذهبي (747هـ)**

ويليه «**ذيل ميزان الاعتدال**» **للحافظ العراقي (704هـ)**

تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

شارك في تحقيقه: أ.د. عبد الفتاح أبو سنة. دار الكتب العلمية ــ بيروت. ط1: 1416هـ/ 1995م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسرد الموضوعات

مقدمة البحث.		2
التمهيد: أهمية علم الجرح والتعديل.		4
المبحث الأول: التعريف بالحافظ عبد الرحمن ابن أبي حاتم.		6
	المطلب الأول: حياة ابن أبي حاتم.	7
	المطلب الثاني: ابن أبي حاتم والعلم.	9
	المطلب الثالث: آثار ابن أبي حاتم ومصنفاته.	17
المبحث الثاني: كتاب الجرح والتعديل		19
	المطلب الأول: كتاب الجرح والتعديل وعلاقته بالتاريخ الكبير للبخاري	19
	المطلب الثاني: منزلة كتاب الجرح والتعديل في كتب الرجال	28
المبحث الثالث: منهج ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل		31
	المطلب الأول: طريقته في تصنيف الكتاب.	30
	المطلب الثاني: أبرز من اعتمد على أقوالهم من الأئمة في كتابه.	35
	المطلب الثالث: كثرة الاعتماد على قول أبيه، وأثر ذلك.	41
	المطلب الرابع: اجتهاده الخاص في الحكم على الرجال.	43
الخاتمة		45
المسارد		48
	مسرد المصادر والمراجع	48
	مسرد الموضوعات	53